

فريق التفريغ بموقع الطريق إلى الله

يقدم

خطبة الجمعة

لماذا يخافون الإسلام؟



لفضيلة الشيخ: محمد حسان

رابط المادة: <http://www.way2allah.com/khotab-item-40490.htm#UP>

إن الحمد لله نستعينه ونستغفره، ونعوذ بالله تعالى من شرور أنفسنا وسيئات أعمالنا، من يهده الله فلا مضل له، ومن يُضلل فلا هادي له، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن محمداً عبده ورسوله " **يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ حَقَّ تَقَاتِهِ وَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنْتُمْ مُسْلِمُونَ** " آل عمران: ١٠٢

" **يَا أَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُوا رَبَّكُمُ الَّذِي خَلَقَكُمْ مِنْ نَفْسٍ وَاحِدَةٍ وَخَلَقَ مِنْهَا زَوْجَهَا وَبَثَّ مِنْهُمَا رِجَالًا كَثِيرًا وَنِسَاءً وَاتَّقُوا اللَّهَ الَّذِي تَسَاءَلُونَ بِهِ وَالْأَرْحَامَ إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلَيْكُمْ رَقِيبًا** " النساء: ١

" **يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَقُولُوا قَوْلًا سَدِيدًا * يُصْلِحْ لَكُمْ أَعْمَالَكُمْ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ وَمَنْ يُطِعِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ فَقَدْ فَازَ فَوْزًا عَظِيمًا** " الأحزاب: ٧٠:٧١

أما بعد..

فإن أصدق الحديث كتاب الله تعالى، وخير الهدي هدي نبينا محمد صلى الله عليه وسلم، وشر الأمور محدثاتها وكل محدثة بدعة وكل بدعة ضلالة وكل ضلالة في النار، حياكم الله جميعاً أيها الإخوة الفضلاء، وأيتها الأخوات الفاضلات، وطبتم وطاب سعيكم وممشاكم وتبواتم جميعاً من الجنة منزلاً، وأسأل الله الحليم الكريم جل وعلا الذي جمعني بحضراتكم في هذا البيت الحبيب إلى قلبي على طاعته، أسأله سبحانه أن يجمعنا في الآخرة مع سيد الدعاة وإمام النبيين في جنته ودار مقامته إنه ولي ذلك ومولاه.

لِمَ الخوف من الإسلام؟

أحبتني في الله هذا هو عنوان لقائنا مع حضراتكم، في هذا اليوم الكريم المبارك فأنتم تتابعون معي حملة إعلامية شرسة، للتخويف من الإسلام والإسلاميين على اختلاف طوائفهم وانتماءاتهم! وقد انبرى لهذه الحملة عددٌ كبيرٌ من المفكرين والكتّاب والأدباء والصحفيين! وأنا بدايةً لا أنطلق في حديثي من مُنطلق أن الإسلام متهمٌ في قفص اتهام، وأنا ها هنا واقفٌ للدفاع عنه أبداً أبداً، الإسلام ليس مُتهماً! وما كان الإسلام مُتهماً قط..

ثم لو أخطأ مثلي أو أخطأ غيري من المنتسبين إلى الإسلام أو إلى أي تيارٍ إسلامي، فليس من العدل ولا من الإنصاف أن أحاكم أو أحاسب الإسلام كدين لمجرد أخطاء بعض الأفراد المنتسبين إلى هذا الدين! فهذا ظلم، لا يُسمح أبداً أن نتهم طائفةً من الطوائف لمجرد خللٍ أو خطأ وقع فيه بعض المنتسبين إلى هذه الطائفة.

فلماذا يحاكم الإسلام الآن كدينٍ رباني ونبوي! لمجرد بعض الأخطاء التي يذلل فيها بعض المنتسبين إلى هذا الدين؟ ولو كانوا من العلماء الربانيين والدعاة الصادقين، ما الحرج؟ وما الخلل؟ في هذا المنهج وفي هذا الدين إن

أخطأ واحدٌ مُنتسبٌ إليه، لا خلل ولا خطأ، ولا تشويه ولا حرجٍ فالإسلام الآن متهم ببعض الاتهامات الشديدة وسأركزُ الحديثَ تركيزًا مع حضراتكم في تفنيد هذه التُّهم التي تُكاد الآن للإسلام والإسلاميين..

أولاً: الإسلام والآخِر

ثانياً: الإسلام والدماء

ثالثاً: الإسلام وقطع الأذن وحرق الوجوه بماء النار، وتهديد المُتبرجات اللَّائِي يمشين في الشوارع والطُرقات الإسلام وتغيير المُنكر.

رابعاً: الإسلام والحدود.. فالإسلام متعششٌ لقطع الأيدي ولقطع الأرجل ولإلهاب الظهر بالجدل.

وأخيراً: الإسلام ظالمٌ للمرأة ويُريد أن يجعل المرأة رئةً مُعطلَّةً وفي سجنٍ مؤبدٍ داخل كل بيت! الإسلام والمرأة محاورٌ خمسة أركزُ الحديث اليوم فيها تركيزًا، وأنا أحاطبُ الجميع بقلبٍ مفتوحٍ وعقلٍ مُتفتحٍ، لكن بلا تنازل عن أركاننا وثوابتنا وأصولنا.

فإسلامنا هو الذي علّم الدنيا كلها أدب الحوار، وشتان شتان بين الحوار وبين إشعال النار، فنحن لا نُريدُ أبداً لنارٍ أن تشتعل في بلادنا، بل وفي أي بقعةٍ من أرضنا الذكية الكريمة، أرض مصرٍ فمصرٌ فوق الجميع، ومصرٌ تسع الجميع، ومصرٌ ليست ملكاً للمُسلمين دون النصارى، لا بل هي ملكٌ للأقباط وللمُسلمين، ولسنا في حاجةٍ لنجلس ويُعلّمنا أحد دروساً في الوطنية فالإسلاميون يعلمون علم اليقين، كيف يتعاملون مع الآخر لأن إسلامنا علّمنا، ولم يضع لنا شيئاً إلا ووضع لنا فيه حُكماً صريحاً جلياً واضحاً.

أولاً: الإسلام والآخِر

يالا الشرف أرفعُ رأسي ويرفع كلُّ مُسلمٍ موحد رأسه! لُتعانق كواكب الجوزاء أنه مُنتسبٌ لدين رب الأرض والسماء! ومُنتسبٌ لدين محمدٍ إمامٍ وسيد الأنبياء! الإسلام ليس دين العرب وليس دين المُسلمين وحدهم! بل أشرفُ بأنك تنتسبُ إلى دينِ رضيه اللهُ لأهل السماوات وأهل الأرض بل اختاره ديناً لكل الرُّسل وجميع الأنبياء.

فلم يُبعث نبينا محمدٌ صلى اللهُ عليه وسلم بالإسلام وحده! بل بُعث بالإسلام نوح، بل بُعث بالإسلام إبراهيم، بل جاء بالإسلام موسى، بل جاء بالإسلام عيسى، بل جاء بالإسلام يوسف، بل جاء بالإسلام سليمان، بل جاء بالإسلام محمدٌ فالإسلام دينهم جميعاً.

"إِنَّ الدِّينَ عِنْدَ اللَّهِ الْإِسْلَامُ" آل عمران: ١٩

قال تعالى حكايةً عن نوحٍ في سورة يونس " وَأْمُرْ أَنْ أَكُونَ مِنَ الْمُسْلِمِينَ " يونس: ٧٢

قال تعالى حكايةً عن إبراهيم في سورة البقرة " وَإِذْ يَرْفَعُ إِبْرَاهِيمُ الْقَوَاعِدَ مِنَ الْبَيْتِ وَإِسْمَاعِيلُ رَبَّنَا تَقَبَّلْ مِنَّا إِنَّكَ أَنْتَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ * رَبَّنَا وَاجْعَلْنَا مُسْلِمِينَ لَكَ وَمَنْ ذُرِّيَّتْنَا أُمَّةً مُسْلِمَةً لَكَ وَأَرِنَا مَنَاسِكَنَا وَتُبْ عَلَيْنَا إِنَّكَ أَنْتَ

التَّوَّابُ الرَّحِيمُ" البقرة: ١٢٧: ١٢٨

والإسلام دينُ يعقوب " أم كُنْتُمْ شُهَدَاءَ إِذْ حَضَرَ يَعْقُوبَ الْمَوْتُ إِذْ قَالَ لِبَنِيهِ مَا تَعْبُدُونَ مِنْ بَعْدِي قَالُوا نَعْبُدُ إِلَهَكَ

وَاللهَ آبَائِكَ إِبْرَاهِيمَ وَإِسْمَاعِيلَ وَإِسْحَاقَ إِلَهاً وَاحِداً وَنَحْنُ لَهُ مُسْلِمُونَ" البقرة: ١٣٣

الإسلام دين موسى قال تعالى حكايةً عنه في سورة يونس "وَقَالَ مُوسَى يَا قَوْمِ إِنْ كُنْتُمْ مُسْلِمِينَ" يونس: ٨٤

والإسلام دين عيسى قال تعالى حكايةً عنه "فَلَمَّا أَحَسَّ عِيسَى مِنْهُمُ الْكُفْرَ قَالَ مَنْ أَنْصَارِي إِلَى اللَّهِ قَالَ الْخَوَارِيُّونَ نَحْنُ أَنْصَارُ اللَّهِ آمَنَّا بِاللَّهِ وَأَشْهَدُ بِأَنَّنا مُسْلِمُونَ" آل عمران: ٥٢

والإسلام دين يوسف قال تعالى حكايةً عنه "رَبِّ قَدْ آتَيْتَنِي مِنَ الْمَلِكِ وَعَلَّمْتَنِي مِنْ تَأْوِيلِ الْأَحَادِيثِ فَاطِرَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ أَنْتَ وَلِيِّي فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ تَوَفَّنِي مُسْلِمًا وَأَلْحِقْنِي بِالصَّالِحِينَ" يوسف: ١٠١

والإسلام دين سليمان قالت ملكة سبأ حين بعث لها كتابه " إِنَّهُ مِنْ سُلَيْمَانَ وَإِنَّهُ بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ * أَلَا تَعْلَمُونَ عَلِيَّ وَأَتُونِي مُسْلِمِينَ " النمل: ٣٠: ٣١

والإسلام دين لينة التمام ومسك الختام محمد صلى الله عليه وسلم " الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتَمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِي وَرَضِيْتُ لَكُمُ الْإِسْلَامَ دِينًا " من المائدة: ٣

فيا أيها المسلم أنت لست مقطوع النسب.. لست مقطوع النسب.. بل نسبك مُمتدٌ في عمق التاريخ من لدن نوح إلى محمد.. إلى قيام الساعة صلوات الله عليهم أجمعين، فالإسلام هو المنه الكُبرى، والنعمة العُظمى، الدين الذي ارتضاه لأهل السماوات وأهل الأرض.

الدين الذي يتسم بالعدل والسماحة، الدين الذي يتسم بالرأفة والرحمة، الدين الذي يتسم بالربانية في الغاية والهدف، الدين الذي يتسم بالربانية في المصدر، الدين الذي يتسم بالتكامل والشمول في جوانب الدنيا والدين، والدنيا والآخرة، والروح والبدن، الدين الذي يتسم بالتميز والمفاصلة، الدين الذي يتسم بالتوازن والاعتدال، الدين الذي أنزله رب العالمين ليسعد البشر به في الدنيا قبل الآخرة

" إِنَّ الدِّينَ عِنْدَ اللَّهِ الْإِسْلَامُ " آل عمران: ١٩

لذا قال جل وعلا "يَمُنُونَ عَلَيْكَ أَنْ أَسْلَمُوا قُلْ لَا تَمُنُوا عَلَيَّ إِسْلَامَكُمْ بَلِ اللَّهُ يَمُنُّ عَلَيْكُمْ أَنْ هَدَاكُمْ لِلْإِيمَانِ إِنَّ كُنْتُمْ صَادِقِينَ" الحجرات: ١٧

لذا عامل الإسلام الآخر أي من غير المسلمين معاملةً مبنيةً على العدل والسماحة، نعلن ذلك بفخرٍ واعتزاز،

الإسلام يتعامل مع الآخر بعدلٍ وسماحة

اسمع لقول ربي جل جلاله "يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا كُونُوا قَوَّامِينَ لِلَّهِ شُهَدَاءَ بِالْقِسْطِ وَلَا يَجْرِمَنَّكُمْ شَنَا نَقَوْمِ عَلَىٰ أَلَّا تَعْدِلُوا اعْدِلُوا هُوَ أَقْرَبُ لِلتَّقْوَىٰ وَاتَّقُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ خَبِيرٌ بِمَا تَعْمَلُونَ" المائدة: ٨

قال جل وعلا " إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُ بِالْعَدْلِ وَالْإِحْسَانِ وَإِيتَاءِ ذِي الْقُرْبَىٰ وَيَنْهَىٰ عَنِ الْفَحْشَاءِ وَالْمُنْكَرِ وَالْبَغْيِ يَعِظُكُمْ لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ" النحل: ٩٠

قال جل وعلا "وَلَا تَقْفُ مَا لَيْسَ لَكَ بِهِ عِلْمٌ إِنَّ السَّمْعَ وَالْبَصَرَ وَالْفُؤَادَ كُلُّ أُولَئِكَ كَانَ عَنْهُ مَسْئُولًا" الإسراء: ٣٦
وقال جل وعلا " وَمَا رَبُّكَ بِظَلَّامٍ لِلْعَبِيدِ " فصلت: ٤٦

وبين كرامة الإنسان، أي إنسان.. فقال جل جلاله "وَلَقَدْ كَرَّمْنَا بَنِي آدَمَ وَحَمَلْنَاهُمْ فِي الْبَرِّ وَالْبَحْرِ وَرَزَقْنَاهُمْ مِنَ الطَّيِّبَاتِ وَفَضَّلْنَاهُمْ عَلَى كَثِيرٍ مِمَّنْ خَلَقْنَا تَفْضِيلًا" الإسراء : ٧٠

ويقف نبينا، إمام الأنبياء الأعظم وسيد الأنبياء الأكرم، يقف في أوسط أيام التشريق بمنى، ليخطب في الصحابة خطبة عصماء، مختصرةً بليغة.. فيقول صلى الله عليه وسلم "يا أيها الناس ألا إن ربكم واحد، ألا إن أباكم واحد، ألا لا فضل لعربي على عجمي، ولا لعجمي على عربي، ولا لأسود على أحمر، ولا لأحمر على أسود إلا بالتقوى، إن أكرمكم عند الله أتقاكم" صححه الألباني

بل وفي الصحيحين كان سهل بن حنيف، وقيس بن سعد قاعدين بالقادسية فمروا عليهما بجنزة فقاما سهل بن حنيف وقيس بن سعد، فقيل لهما إنهما من أهل الأرض أي من أهل الذمة - يعني من النصارى يعني اجلسا لا تقوما إنها جنزة نصراني - فقالا: - رضي الله عنهما - إن النبي صلى الله عليه وسلم مرت به جنزة فقام، فقيل له: إنها جنزة يهودي فقال أليست نفساً" صحيح البخاري

أليست نفساً.. أليست نفساً.. وددت أن لو أسمعت الدنيا كلها كيف يحترم الإسلام الآخر فنحن لا نفرض ديننا على أي أحد بشرط وأقولها واضحة ألا يحول أي أحد بيننا وبين دعوة الآخرين إلى الله بالحكمة البالغة، والموعظة الحسنة، والتواضع الجَم، والكلمة الرقراقة، الجميلة، المهذبة، المؤدبة.

أنا أزعم ومن حقي أن أزعم، وأدعي ومن حقي أن أعتقد ذلك، أنني أحمل في يدي مصباحاً مضيئاً وأمشي في طريقٍ شديد الظلمة، يتبعني فلان ويلحق بي هذا، ويسير خلفي هذا، ليس من حق أي أحدٍ على الإطلاق، أن يخرج عليّ ليطفئ المصباح في يدي أو ليحطم المصباح في يدي، ليس من حق أي أحد. فإن شئت أن تسير معي في هذا النور، نور القرآن والسنة، فحيا هلا، لكن ليس من حقل أن تُحطم مصباحاً في يدي أضيء به الطريق لنفسي، ولمن يسير معي في هذا الركاب.

فأمريكا جاءت من أقصى الأرض لتصدّر الديمقراطية بمعناها عندهم، والحرية بمعناها ومفهومها عندهم، لكنها جاءت لتصدّر للعالم العربي الحرية والديموقراطية على فوهات المدافع وراجمات الصواريخ، والطائرات والدبابات، وما أحداث العراق وأفغانستان منا ببعيد.. فلماذا نُحل هذا لأمريكا؟ ويُحلون لهم ذلك، ويحرمون على الدعاة الذين يتحركون بالحكمة والرحمة والأدب، يحملون نور القرآن والسنة، نور الهداية والهدى، نور الخير والرشاد، لماذا ينكرون عليهم أن يتحركوا بمصابيحهم المضيئة؟ وبأنوارهم، أنوار الكتاب والسنة، أنوار الحق والهدى.. والله.. دعني أبلغ عن الله ورسوله بهذه الضوابط، فمقومات الدعوة ليست وسيلة من الوسائل بتغيير بتغيير الزمان والمكان، بل هي مقومات توفيقية، ليس من حق نبيٍ فضلاً عن داعية أن يختار لنفسه من تلك المقومات ما شاء، وأن يدع منها ما شاء.

"ادْعُ إِلَى سَبِيلِ رَبِّكَ بِالْحُكْمَةِ وَالْمَوْعِظَةِ الْحَسَنَةِ وَجَادِلْهُمْ بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ" النحل : ١٢٥

قال تعالى " فَبِمَا رَحْمَةٍ مِنَ اللَّهِ لِنْتَ لَهُمْ وَلَوْ كُنْتَ فَظًّا غَلِيظَ الْقَلْبِ لَانْفَضُّوا مِنْ حَوْلِكَ " آل عمران : ١٥٩

قال تعالى " **اذْهَبَا إِلَىٰ فِرْعَوْنَ إِنَّهُ طَغَىٰ * فَقُولَا لَهُ قَوْلًا لَّيِّنًا** " طه ٤٣ : ٤٤

إلى آخر هذه المقومات التي ليست محل خيارٍ للأنبياء أو للنبي محمد فضلاً عن أن تكون محل خيارٍ للعلماء والدعاة.

فهذه مقوماتٌ توقيفية لا تتغير بتغير الزمان والمكان، تختلف عن الوسائل الدعوية، التي تختلف باختلاف الزمان والمكان.

فالإسلام لا يفرضُ معتقدهُ على الآخر، بل هو يدعو الكل بهذه الضوابط، ويدع دخول الآخر فيه لاختياره هو، ليس إكراهاً منا.

اسمع قول ربي لسيد الدعاة " **وَلَوْ شَاءَ رَبُّكَ لَأَمَنَّ مِنَ فِي الْأَرْضِ كُلَّهُمْ جَمِيعًا أَفَأَنْتَ تُكْرَهُ النَّاسَ حَتَّىٰ يَكُونُوا مُؤْمِنِينَ** " يونس : ٩٩

تدبر الآية حبيبي في الله هذا خطابٌ لسيد الدعاة، ولو شاء ربك يعني اطمئن، لا تقلق، ولا تحزن، لا تقتل نفسك حسرات، على عدم إيمان من لم يؤمن، لا تقتل نفسك حسرات على عدم إيمان من لم يؤمن، فمن شاء الله له الهدى، آمن. " **ذَلِكَ فَضْلُ اللَّهِ يُؤْتِيهِ مَن يَشَاءُ وَاللَّهُ ذُو الْفَضْلِ الْعَظِيمِ** " الجمعة : ٤

" **وَلَوْ شَاءَ رَبُّكَ لَأَمَنَّ مِنَ فِي الْأَرْضِ كُلَّهُمْ جَمِيعًا أَفَأَنْتَ تُكْرَهُ النَّاسَ حَتَّىٰ يَكُونُوا مُؤْمِنِينَ** " يونس : ٩٩

قال جل جلاله " **لَا إِكْرَاهَ فِي الدِّينِ قَدْ تَبَيَّنَ الرُّشْدُ مِنَ الْغَيِّ** " البقرة : ٢٥٦

قال جل وعلا " **وَقُلِ الْحَقُّ مِن رَّبِّكُمْ فَمَن شَاءَ فَلْيُؤْمِنْ وَمَن شَاءَ فَلْيُكْفُرْ** " الكهف : ٢٩ إلى آخر هذه الآيات.

هذا ديننا

فالإسلام يعامل الآخر معاملة مبنية على العدل والتسامح، أود أن أقول وأؤكد وقد ذكرت ذلك مراراً في الأيام الماضية لأولئك الذين يريدون أن يشعلوا نار فتنة طائفية على أرضنا وفي بلدنا لتلتهم نارها الأخضر واليابس، أود أن أقول لهم لقد أجمع علماء الأمة وأرجو من طلابنا أن يراجعوا هذا الإجماع في كتاب مراتب الإجماع للإمام بن حزم نقلً ونصً على إجماع الأمة على أن حماية أهل الذمة يعني الأقباط يعني النصارى نصً على أن علماء الأمة وأن الأمة قد اجمعت على أن حماية أهل الذمة واجبة على المسلمين فليسوا في حاجة إلى استقواء بالخارج الأمريكي، أو بالخارج الأوروبي، أو بمجلس الأمن، أو بهيئة الأمم فحمايتهم واجبة علينا نحن المسلمين.

وقد قال نبينا صلى الله عليه وسلم كما في صحيح سنن أبي داود " **ألا من ظلم معاهداً أو انتقصه أو كلفه فوق طاقته أو أخذ منه شيئاً بغير طيب نفسٍ فأنا حجيجه يوم القيامة** "

من يقدر من المؤمنين الموحدين لسيد النبي حجيجه يوم القيامة لظلمه رجلاً من أهل الذمة من الأقباط أو من النصارى، ظلّمهم عندنا حرام والاعتداء على أموالهم وبيوتهم وأنفسهم حرام، هذا ديننا نعتز ونسعد ونفخر به ونعلنه للدنيا كلها ولا نخجل فيه من آية في كتاب ربنا، ولا من حديث ثابت صحيح في سنة الحبيب نبينا قال صلى الله عليه وسلم كما في صحيح البخاري من حديث عبد الله بن عمر : " **من قتل معاهداً لم يرح يعني لم**

يشم رائحة الجنة وإن ريحها ليوجد من مسيرة أربعين عاماً "

شيخ الإسلام بن تيمية يطبق هذه المعاني تطبيقاً عملياً حين أُسِرَ من أسرى في حرب التتار مع المسلمين وذهب الإمام حسنة الأيام شيخ الإسلام بن تيمية ذهب إلى قتلوشاء ليفك منه الأسرى فقال له قائد التتار أسمح لك بأسرى المسلمين ولا أفك أهل الذمة من اليهود والنصارى، فماذا قال شيخ الإسلام بن تيمية قال: "أهل ذمتنا قبل أهل ملتنا" هذا هو الإسلام يا سادة .

أود أن أقول لَمَّا دخل عمرو بن العاص إلى مصر فاتحاً قبض جنوده على بنت المقوقس حاكم مصر وكانت تسمى أرمانونسة بنت المقوقس، قبض جند الفتح الإسلامي عليها، وعلم عمرو بن العاص أنها بنت المقوقس حاكم مصر وكان المقوقس قد أكرم كتاب النبي صلى الله عليه وسلم حين أرسل إليه كتاباً يدعوه للإسلام، فأكرم المقوقس كتاب رسول الله ورد عليه ردّاً جميلاً كريماً وأرسل رسل رسول الله محملين بالهدايا، وكان من بين الهدايا مارية القبطية والأقباط هم أهل مصر، فأرسل إليه مارية القبطية وأرسل أختها معها فتسّر النبي بمارية ورزقه الله منها إبراهيم وتزوج حسان بن ثابت بأختها وأرسل معه الطيب والعسل.

الشاهد لَمَّا علم عمرو بن العاص أنها أرمانونسة بنت المقوقس أكرمها غاية الإكرام، تقول لها جارية من جواربها ياسيدتي إنني أخشى عليك من العرب فهم أجلاف ظلمة، إنني أخشى عليك ياسيدتي من العرب فقالت بنت المقوقس: لا، أنا آمن على نفسي في خيمة المسلم العربي أكثر من أمني على نفسي في قصر أبي.

قوم رباهم محمد وظبط أخلاقهم رسول الله صلى الله عليه وسلم، وردها محملةً بالهدايا معززةً مكرمةً إلى المقوقس حاكم مصر جزاء ما أكرم المقوقس كتاب رسول الله صل الله عليه وسلم.

الإسلام والآخِر معاملة مبنية على العدل، معاملة مبنية على الإحترام، معاملة مبنية على التسامح، ولو ظلمت أذكر الأمثلة والأدلة كيف عامل محمد الفاتح أهل كنيسة أياصوفيا، ولو ذكرت كيف عامل صلاح الدين قائد الجيش الصليبي ريتشارد قلب الأسد، والله لسمعتم الأساطير والتاريخ لا زالت صفحاته مفتوحة مملوءة لكل منصف عاقل يريد أن يتعرف على عظمة الإسلام في معاملة الآخر.

ثانياً: الإسلام والدماء

يتهمون الإسلام الآن بأنه دين مصاص للدماء، دين سقّك للدماء، دين متوحش، دين لا يُقدّر الحياة، دين لا يُقدّر الدماء ولا يحترم الدماء، وهذا محور آخر من أخطر المحاور ومن أبشع التهم التي تكال الآن للإسلام، ألم يقرأ هؤلاء المنصفون قول الله جل وعلا في إحياء نفس واحدة وكأنها إحياء الأَنْفُس كلها على وجه الأرض "وَمَنْ أَحْيَاهَا

فَكَأَنَّمَا أَحْيَا النَّاسَ جَمِيعًا" المائدة: ٣٢

ألم يقرؤوا قول الله تبارك وتعالى في حال قتل نفس واحدة " **فَكَأَنَّمَا أَحْيَا النَّاسَ جَمِيعًا** " المائدة: ٣٢

ثم ألم يقرأوا قول الله في حرمة دماء المؤمنين " **وَمَنْ يَقْتُلْ مُؤْمِنًا مُتَعَمِّدًا فَجَزَاؤُهُ جَهَنَّمُ خَالِدًا فِيهَا وَغَضِبَ اللَّهُ عَلَيْهِ وَلَعَنَهُ وَأَعَدَّ لَهُ عَذَابًا عَظِيمًا** " النساء: ٩٣

كان ابن عمر رضي الله عنهما يقول إن من ورطت الأمور التي لا مخرج لمن أوقع نفسه فيها سفك الدم الحرام بغير حله، قد يسأل سائل هذه دماء المؤمنين والمسلمين فأين حرمة دماء غير المسلمين في الإسلام؟ والجواب من رسول الإسلام صلى الله عليه وسلم كما في الحديث الذي رواه عمرو بن الحمق الخزاعي رضي الله عنه أن النبي صلى الله عليه وسلم قال " **من آمن رجلاً على دمه فقتله فأنا من القاتل بريء وإن كان المقتول كافراً** " صححه الألباني

الإسلام يحترم الحياة ويُقدّر الدماء

هذا الإسلام، هذا هو الإسلام العظيم الذي يعلمنا أن الله جل جلاله واهب الحياة، وأن الحياة حق كل إنسان، وليس من حق أي أحد إلا بأمر الله وفي حدود شرعه جل علاه الذي شرعه ليسعد به الناس في الدنيا والآخرة، فالإسلام يا أحبائي يحترم الدماء بل ويجعل أول شيء يُقضى فيه يوم القيامة في الدماء، لحرمتها ومكانتها كما في الحديث " **أول ما يقضى بين الناس في الدماء** " صحيح البخاري ولا تعارض بين هذا الحديث وبين حديث أصحاب السنن " **إن أول ما يُحاسب به العبد المسلم يوم القيامة الصلاة** " صحيح ابن ماجه فالصلاة أول حق يُحاسب عليه العبد بين العبد وبين ربه، والدماء أول حق للعباد يقضى فيه رب العباد جل وعلا، لا تعارض فالحق كله يخرج من مشكاة واحدة.

الإسلام أيها الأفاضل يحترم الحياة ويقدر الدماء، ويجعل القتل كبيرة من أعظم الكبائر التي تأتي بعد كبيرة الشرك بالله قال جل جلاله في شأن عباد الرحمن " **وَالَّذِينَ لَا يَدْعُونَ مَعَ اللَّهِ إِلَهًا آخَرَ وَلَا يَقْتُلُونَ النَّفْسَ الَّتِي حَرَّمَ اللَّهُ إِلَّا بِالْحَقِّ وَلَا يَزْنُونَ وَمَنْ يَفْعَلْ ذَلِكَ يَلْقَ أَثَامًا** " الفرقان: ٦٨ إلى آخر الآيات.

اتهموا الإسلام في المدة الماضية اتهامات بشعة، واتهموا الإسلاميين باختلاف أطيافهم إتهامات بشعة، فقالوا خرج المسلمون.. أغيثونا من الإسلاميين، خرج المسلمون من جحورهم، وخرج الإسلاميون من جحورهم، وقطعوا أذن رجل نصراني، أقاموا عليه الحد وأنا لا أعلم مصدر هذا الحد! ولا أعلم من هؤلاء الإسلاميون الذين أقاموا هذا الحد! ثم خرجوا علينا بأن الإسلاميين هشموا وحطموا رأس صبيًا في الثانية عشرة من عمره.. ليه؟ قالوا لأنه لا يصلي الفجر! لا إله إلا الله، وخرج علينا آخرون الحقونا، أغيثونا أدركونا!! لقد خرج الإسلاميون لإلقاء ماء النار على وجوه المتبرجات في الشوارع اوعى تطلع واحدة متبرجة في الشارع وإلا سيحرق وجهها بماء النار " ما هذا يا ناس؟! ما هذا؟! ما هذا الترويع والفرع والتخويف!؟

ثالثًا: الإسلام وتغيير المنكر

أود أن أعلن للدنيا كلها بأن الإسلام وضع لنا ضوابط لإنكار المنكر فالإسلاميون وعلى رأسهم السلفيون يعتقدون اعتقادًا جازمًا يقابلون به رب العالمين أنه لا عنف أبدًا في تغيير المنكر، نحن لا نفر بالعنف في تغيير المنكر بل ونقول وليسمع مني كل الاتجاهات، وأنا أعلم أن كل كلمة أقولها تُحلل، أقول فليسمع مني الجميع، نحن ندين لله بأن إنكار المنكر إن ترتب على إنكاره ما هو أنكر من المنكر فهو أمر بمنكر وسعيًا في معصية الله ورسوله هذا معتقدنا، إن انطلقنا الآن لتغيير منكرًا من المنكرات، وترتب على تغيير المنكر هذا ما هو أعظم وأنكر من المنكر الأصلي فتغييرنا منكر وأمر بمنكر وسعيًا في معصية الله ورسوله.

أرجو أن يكون كلامي واضح كالشمس في ضحاها والنهار إذا جلتها وسأدلل على ما أقوله الآن، لكن هذا بيان عام لأولئك الذين يتهمون الإسلاميين والسلفيين وأتباع أنصار السنة والجمعية الشرعية والإخوان وغيرهم من أطياف العاملين للإسلام في مصر الآن بأنهم يخرجون علينا ليقلبوا مصر رأسًا على عقب، وهؤلاء يريدون إيرانًا أخرى، وهؤلاء يخرجون ليحطموا الأضرحة في المساجد إلى غير ذلك من هذه الإشاعات الضخمة التي عاشت مصر بسببها أسبوعًا قلقلًا بكل ما تحمله الكلمة من معنى.

لا يا سادة، لا يا سادة، لا يا سادة نحن ندين لله بأن الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر القطب الأعظم في هذا الدين، اسمع ما أقول ولو ولو أهمل بساط الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر لتعطلت النبوة - ده كلام خطير ده اللي أنا بأقوله - لو أهمل بساط لتعطلت النبوة، واضمحلت الديانة، وفشت الضلالة، وعمت الجهالة، وخربت البلاد، وهلك العباد، ولن يشعروا بذلك إلا بين يدي الملك يوم التناد، الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر شرط من شروط خيرة الأمة وسأفرد له جمعة كاملة بإذن الله في الأيام المقبلة إن قدر الله البقاء واللقاء لأفضل ضوابط التغيير وفقه الإنكار.

قال جل وعلا "كُنْتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ تَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَتَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ وَتُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ ۗ وَلَوْ آمَنَ أَهْلُ الْكِتَابِ لَكَانَ خَيْرًا لَهُمْ ۚ مِنْهُمْ الْمُؤْمِنُونَ وَأَكْثَرُهُمُ الْفَاسِقُونَ"

آل عمران: ١١٠

وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم "من رأى منكم منكراً فليغيره بيده، فإن لم يستطع فبلسانه، فإن لم يستطع فقلبه، وذلك أضعف الإيمان" صحيح مسلم

والتغيير باليد ثابت لآحاد المسلمين بإجماع الأمة بالضوابط الشرعية، وليس كما قال البعض، التغيير باليد للحاكم والتغيير باللسان للعالم والتغيير بالقلب لعامة المسلمين! كلا التغيير باليد بالضوابط الشرعية ثابت لآحاد المسلمين بإجماع الأمة، لكن التغيير له ضوابط حتى لو كنت تغير مع ولدك، مع زوجتك، مع أخيك، مع مرؤوسك في العمل، مع مسلم في الشارع، مع مسلمة، التغيير له ضوابط.

اسمع لشيخي وأستاذي ابن القيم لله دره وانتبه لكل كلمة فالأمر يحتاج إلى مزيد تركيز، يقول " إن النبي صلى الله عليه وسلم قد شرع لأمته إيجاب إنكار المنكر ليحصل من المعروف ما يحبه الله ورسوله فإن كان إنكار المنكر يستلزم ما هو أنكر من المنكر فهو أمر بمنكر وسعيًا في معصية الله ورسوله..

ولقد كان النبي يرى بمكة أكبر المنكرات ولا يستطيع تغييرها بل لما فتح الله عليه مكة وصارت مكة دار إسلام وهزم على هدم البيت الحرام وردده على قواعد إبراهيم لم يفعل النبي ذلك مع قدرته على فعل ذلك، لأن قريشًا كانت حديثة عهد بكفر وقريبة عهد بإسلام"

أعلم أن الكلام يحتاج إلى تكرار لكن لا يتسع الوقت لذلك، لكن المهم أن تعلم أن تغيير المنكر باليد له ضوابط بحيث لا يترتب على إنكار هذا المنكر ما هو أنكر وأعظم من المنكر الأصلي الذي تحركت لتغييره، فإن عجزت فبلسانك كلمة مهذبة رقيقة جميلة والأدلة على ذلك طويلة لا يتسع الوقت لسردها، فإن عجزت ولو بكلمة فقبلك وأبشرك إنكارك للمنكر بالقلب مرتبة من مراتب الجهاد في سبيل الله..

يا شيخ اتق الله، اتق الله يا شيخ محمد، تقول إنكار المنكر بالقلب مرتبة من مراتب الجهاد، نعم، لا أقول كلمة بغير دليل، نعم كيف ذلك؟

قال رسول الله صلى الله عليه وسلم "ما من نبي بعثه الله في أمة قبلي، إلا كان له من أمتة حواريون وأصحاب، يأخذون بسنته ويقتدون بأمره، ثم إنها تخلف من بعدهم خلوف، يقولون ما لا يفعلون، ويفعلون ما لا يؤمرون، فمن جاهدكم بيده فهو مؤمن ومن جاهدكم بلسانه فهو مؤمن ومن جاهدكم بقلبه فهو مؤمن، وليس وراء ذلك من الإيمان حبة خردل" صحيح مسلم

هذا معتقدنا في تغيير المنكر لقد دخل الصحابة مصر وهذه الآثار التي نراها الآن الآثار الفرعونية التي نراها الآن كانت موجودة في مصر ما حطمها الصحابة من هذا الباب من باب فقه الإنكار، من باب فقه التغيير، فلا ينبغي على الإطلاق أن يستخف بعقولنا وعقول الناس وأن تخرج هذه الحملة الشعواء الضارية بهذه السخونة لتخوف الناس من كل شيء اسمه الإسلام! ومن كل مسلم ينتسب إلى أي جماعة من الجماعات الدعوية، التي تعمل الآن للإسلام، وإن كنت أود وأرجو أن لو ذابت الآن هذه الجماعات، وأسقطت الآن كل هذه الرايات، لترفع راية واحدة ألا وهي راية الإسلام، ثم يُتهم الإسلام بأنه مُتربص!

خلي بالك الأيام اللي جاية هتبقى أيام سودة! يقولوا كدة خلوا بالكم الأيام اللي جاية هتبقى أيام سودة! أعوذ بالله لا تسبوا الدهر فأنا الدهر وفي رواية أحمد "لا تسبوا الدهر فإن الله عز وجل يقول أنا الدهر، الأيام والليالي لي أجددُها وأبليها وأت بملوك بعد ملوك" مجمع الزوائد فمن المملك الحق؟ جل جلاله.

رابعًا: الإسلام والحدود

يقول لك خلي بالكم أيام سودة! إيه فيه إيه؟ يقول لك ده كل واحد سرق اللي هيسرق جنيه هيتقطع رقبتة! وهيتقطع إيدته! واللي يمشي في الشارع عينه تزوغ يمين ولا شمال هيتجلد ظهره تعزيرًا، وفتن.. والناس مرعوبة!

الناس خائفة فعلاً خائفة! فيه إيه؟ صوروا الإسلام على أنه وحش كاسر مُتربص مُنتظر لقطع الأيدي ورجم الخلق وجلد الظهر تعزيراً أو حدوداً! فيه إيه؟

أنا سأذكر حديثاً وحيداً فقط عشان الوقت، والحديثُ رواه مُسلم من حديث بُريدة وُكلُّكم يعرفه "جاء ماعز بن مالك إلى النبي صلى الله عليه وسلم فقال: يا رسول الله! طهرني فقال ويحك! ارجع فاستغفر الله وتب إليه قال: فرجع غير بعيد، ثم جاء فقال: يا رسول الله طهرني فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ويحك! ارجع فاستغفر الله وتب إليه، قال: فرجع غير بعيد ثم جاء فقال: يا رسول الله طهرني، فقال النبي صلى الله عليه وسلم مثل ذلك، حتى إذا كانت الرابعة قال له رسول الله صلى الله عليه وسلم فيم أطهرك؟ فقال: من الزنا.

فسأل رسول الله صلى الله عليه وسلم أبه جنون؟ فأخبر أنه ليس بمجنون، فقال أشرب خمراً؟ فقام رجل فاستنكهه فلم يجد منه ريح خمر، قال: فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم أزنيت؟ فقال: نعم، فأمر به فرجم.

فكان الناس فيه فرقتين: قائل يقول: لقد هلك، لقد أحاطت به خطيئته. وقائل يقول: ما توبة أفضل من توبة ماعز، أنه جاء إلى النبي صلى الله عليه وسلم فوضع يده في يده. ثم قال اقتلني بالحجارة. قال: فلبثوا بذلك يومين أو ثلاثة، ثم جاء رسول الله صلى الله عليه وسلم وهم جلوس فسلم ثم جلس.

فقال استغفروا لماعز بن مالك، قال: فقالوا: غفر الله لماعز بن مالك، قال: فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لقد تاب توبة لو قسمت بين أمة لوسعتهم. قال: ثم جاءت امرأة من غامد من الأزدي فقالت: يا رسول الله طهرني. فقال ويحك! ارجعي فاستغفري الله وتوبي إليه. فقالت أراك تريد أن ترددني كما رددت ماعز بن مالك! قال: وما ذاك؟ قالت: إنها حبلى من الزنا.. فقال آنت؟ قالت: نعم. فقال لها حتى تضعي ما في بطنك.

قال: فكفلها رجل من الأنصار حتى وضعت. قال: فأتى النبي صلى الله عليه وسلم فقال: قد وضعت الغامدية، فقال: إذا لا نرجمها وندع لها ولدها صغيراً ليس له من يرضعه. فقام رجل من الأنصار فقال: إني رضاعه يا نبي الله! قال: فرجمها" صحيح مسلم

هذا محمد يا أمة محمد

"جاء ماعز بن مالك" هذا رجلٌ ضَعْفُ ضَعْفٍ فين؟ ضَعْفُ في العهد النبوي ضَعْفُ ورسول الله بينهم بين ظهرائهم! يُريهم ويُعلمهم لكن العبد عبدٌ والرب ربٌّ، الرجل وقع في جريمة الزنا ارتكب كبيرة الزنا! ما حدش قبض عليه من بوليس الآداب؟ لا! ما حدش جابه من شُرطة الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر؟ أبداً!

إنما جاء الرجل بنفسه على قدميه وجاي للنبي يقول له "يا رسول الله طهرني" يلاً امسكوه اقلل بيان اوعى يهرب كنفوه! أبداً لا والله! أمال النبي قال إيه؟

قال له "ويحك ارجع استغفر الله وتوب إليه" هذا محمد يا أمة محمد! ده راجل زاني يا رسول الله، الراجل جاي بيعترف بالزنا! والرسول بيقول له ويحك ارجع استغفر الله وتوب إليه، رجع فعلاً، رجع ماعز بن مالك، الله أكبر والله

رجع والله العظيم لو رجع ماعز المرة الأولى ولم يرجع إلى النبي ما أمر النبي بالقبض عليه! وإلا لما قال له "ويحك ارجع استغفر له وتب إليه!"

فرجع ماعز بن مالك بس مش قادر، تعبان عاوز يتطهر، فرجع للنبي مرة ثانية، "يا رسول الله طهرني"، خلاص بقى يا رسول الله انت عملت اللي عليك، ورديت ماعز بن مالك، النبي للمرة الثانية يقول له "ارجع استغفر ربك وتب إليه" الله أكبر يرجع ماعز بن مالك وتعبان مش قادر، عاوز يتطهر يرجع للنبي مرة تالته "يا رسول الله طهرني"، فالنبي يقوله مرة تالته "ويحك ارجع استغفر الله وتب إليه".

فيرجع ماعز بن مالك للمرة الرابعة.. للمرة الرابعة يا سادة أربع مرات "يا رسول الله طهرني" فالنبي يقول له "مم أطهرك؟ فيقول ماعز من الزنا يا رسول الله" طيب خلاص يا رسول الله الاعتراف سيد الأدله! الرجل أربع مرات يقول لك طهرني من الزنا اعترف! أقبض عليه ارحمه، أربع مرات ومع ذلك يقول له "مم أطهرك؟" قال له من الزنا خلاص يكفي، لا والله ما يكفي، أمال عمل إيه النبي قال إيه؟ "أبه جنون؟" الراجل ده مجنون، الراجل ده فقد العقل؟ "فقالوا لا يا رسول الله" ليس بمجنون، خلاص يكفي يا رسول الله! لا والله والله ما يكفي.. إيه تاني؟ يقول لهم "أشرب الخمر؟" يعني ألعبت الخمر برأسه فلا يعي ما يقول؟ "فقام صحابي" فعلاً "واستنكهه"، شم رائحة فمه، قال له لأ يا رسول الله مش شارب خمر، "فأمر به فرجم".

بعد كل ده هل فيه مُنصف على وجه الأرض ممكن أن يتهم الإسلام بأنه دينٌ متريصٌ متعطشٌ للدماء! أنا عايز بس ١% إنصاف، أنا مش عاوز إنصاف بنسبة ٥٠%، لأ أنا عاوز ١% من المحاورين ولا أقلل من شأن أحد والله، فليس من خلقي أن أتهم أحد في نيته أو أسوء الظن به، لكن أنا فقط أطلب ١%، من العدل ومن الإنصاف في الحكم على هذا الدين الرباني والنبوي وعلى إمامنا الحبيب النبي، "فأمر به فرجم" طيب خلي بالك بقى دي كانت رواية مسلم.

هلاً تركتموه!

وهما بيرجموه في رواية أبي داود والترمذي وبن ماجه بسند حسن حسنه شيخنا الألباني وغيره رواية جميلة، وهما بيرجموه البشرية بشرية! أسأل الله ألا يفضحني وإياكم في الدنيا ولا في الآخرة، أول ما الرجم كتر على ماعز بن مالك، "فرَّ حين وجد مس الحجاره ومس الموت، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم هلا تركتموه" "فرَّ جري! فتبعوه فلما عادوا إلى النبي يقولوا ده جري يا رسول الله "فرَّ" فالنبي يقول "هلا تركتموه؟"

كنت عاوز أخلي جمعة بعنوان هلاً تركتموه، فلتسمع الدنيا هلاً تركتموه؟ العبد عبد والرب رب، يا أخي أنا ضعيف وأنت ضعيف وقد أضعف أنا، وتضعف أنت في أي لحظة، لسنا ملائكة مقربين، لسنا ملائكة برره! ولسنا أحجاراً

صلدة ولسنا شياطين مَرَدَه! بل فينا الخيرُ والشر فينا الحلالُ والحرام، فينا الفجورُ والتقوى، فينا الطاعة والمعصية، فينا الحُب والبُغض، فينا العطاء والمنع.

"وَنَفْسٍ وَمَا سَوَّاهَا * فَأَلْهَمَهَا فُجُورَهَا وَتَقْوَاهَا * قَدْ أَفْلَحَ مَنْ زَكَّاهَا * وَقَدْ خَابَ مَنْ دَسَّاهَا" الشمس ٧: ١٠
هَلَا تَرَكَتْمُوهُ هَلَا تَرَكَتْمُوهُ!

وتأتيه الغامديه تقول له "إني قد فجرت فقال ارجعي، فرجعت، فلما كان الغد أتته، شوف المرأة بتقول إيه؟ فقالت: لعلك أن تردني كما رددت ماعز بن مالك! فوالله إني لحبلى، فقال لها: ارجعي فرجعت، فلما كان الغد أتته"، يلاً ارجموها، انتقموا منها، اقتلوها! لأ والله ما قال هذا! أمال قال إيه؟ خلي بالكم يا ناس قال إيه؟
"فقال لها: ارجعي حتى تلدي!" ارجعي لحد ما تولدي! تولد إزاي؟ ما ذنبُ هذا الجنين؟
"فرجعت، فلما ولدت أتته بالصبي فقالت: هذا قد ولدته"، عادت المرأة حتى ولدت وجاءت بولدها تحمله في خرقة وبتقول له يا رسول الله ها هو قد ولدته "فقال لها: ارجعي فأرضعيه حتى تفضميه".

سنتين رضاع وسنة حمل! يا إلهي صلى الله على الرحمة المهداه! رضعيه سنتين كاملتين وتعالى، إيه ده؟ يلاً فُرصة زوري جواز سفر واطلعي على أمريكا ولأ على سويسرا، لا هي ما جاءت إلا لتطهر نفسها في الدنيا قبل الآخرة!
"فجاءت به وقد فطمته وفي يده شيء يأكله"، بعد سنتين جابت الولد ماسكاه في أيديها ماشي جنبها! وفي يده كسرة خبز عشان تقول له إن الولد اتفطم! وتقول له يا رسول الله، بعد سنتين! "فأمر بالصبي فدفن إلى رجل من المسلمين، وأمر بها فحفر لها، وأمر بها فرجمت".

"وكان خالد فيمن يرحمها فرجمها بحجر فوقعت قطرة من دمها على وجنته، فسبها، فقال له النبي صلى الله عليه وسلم: مهلاً يا خالد" ما تسبهاش "فوالذي نفسي بيده! لقد تابت توبة لو تابها صاحب مكس لغفر له. وأمر بها فصلى عليها ودفنت" صححه الألباني

ها هو مُحمد يا سادة، هذا دين محمد، هذا الإسلام، هذا الإسلام العظيم الرحيم، دين الله، دين العدل، دين الرحمة، دين تحريم الظلم، دين المساواة، دين الرخاء، دين الأمل، دين الأمان، دين الأمن، دين الاستقرار، دين الإسلام دين الله الذي ارتضاه للبشرية ليسعدوا به في الدنيا والآخرة ..

" فَمَنْ اتَّبَعَ هُدَايَ فَلَا يَضِلُّ وَلَا يَشْقَى * وَمَنْ أَعْرَضَ عَن ذِكْرِي فَإِنَّ لَهُ مَعِيشَةً ضَنْكًا وَنَحْشُرُهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ أَعْمَى قَالَ رَبِّ لِمَ حَشَرْتَنِي أَعْمَى وَقَدْ كُنْتُ بَصِيرًا * قَالَ كَذَلِكَ أَتَتْكَ آيَاتُنَا فَنَسِيتَهَا وَكَذَلِكَ الْيَوْمَ تُنسى * وَكَذَلِكَ نَجْزِي مَنْ أَسْرَفَ وَلَمْ يُؤْمِنِ بِآيَاتِ رَبِّهِ وَلَعَذَابُ الْآخِرَةِ أَشَدُّ وَأَبْقَى" طه ١٢٣: ١٢٧

خامساً الإسلام والمرأة

أرد على اتهامهم أن الإسلام ظلم المرأة في دقائق معدودات بعد جلسة الاستراحة وسامحوني على هذه الإطالة..
أقول قولي هذا وأستغفر الله لي ولكم..

الحمد لله وأشهد أن لا إله إلا الله وأشهد أن سيدنا محمد رسول الله
اللهم صلّ وسلم وبارك عليه وعلى آله وصحبه ومن والاه

فيا أيها الأحبة يُتهم الإسلام أيضاً في هذه الأيام بأنه دين ظالم للمرأة، ودين يجعل المرأة رثة مُعطلة، ويجعل المرأة شقاً مهملة، ويحكم على المرأة بالسجن المؤبد في بيت الزوجية، ويتهم الإسلام الأمومة بالتكاثر، ويُتهم الإسلام في جانب الأمومة بالتكاثر الحيواني الذي لا يُقدّر المرأة ولا يحترم مشاعرها وعواطفها، إلى آخر هذه الكلمات..
المهم أنهم يريدون _خلي بالك من اللي أنا هاقلوله ده _ أنهم يريدون أن يُفرضوا علينا أجندة الأمم المتحدة الخاصة بالمرأة، ونحن نرفض ذلك، وسنرفض ذلك ماحيينا.

أقول تاني _ خلي بالك يا شباب _ الهدف من هذا أنهم يريدون أن يفرضوا علينا أجندة الأمم المتحدة المتعلقة والخاصة بالمرأة، وأنا أقول نحن نرفض أجندة الأمم المتحدة المتعلقة بالمرأة التي رصد أهل الفضل في هذه الأجندة أكثر من خمسين مخالفة شرعية للقرآن والسنة، والوقت لا يتسع لذكر هذا، لكن فقط.. فقط أود أن أقول بأن الأجندة الخاصة بالمرأة المطروحة من قبل الأمم المتحدة أجندة تعطي المرأة الحق الكامل والحرية المطلقة في التصرف في جسدها بأي شكل من الأشكال، باعتبار أنها مالكةٌ وصاحبةٌ هذا الجسد.. لا.. لا.. بل الإسلام له حُكم، مش على جسد المرأة، لأ على لبس المرأة، على نظرة المرأة، على طريقة كلام المرأة..
الإسلام له حُكم، ومن قبلت أن تكون لله مسلمة، ولرسول الله طائعة، فعليها أن تقول لكل أمر رباني ونبوي..

"سَمِعْنَا وَأَطَعْنَا غُفْرَانَكَ رَبَّنَا وَإِلَيْكَ الْمَصِيرُ" البقرة : ٢٨٥

"وَمَا كَانَ لِمُؤْمِنٍ وَلَا مُؤْمِنَةٍ إِذَا قَضَى اللَّهُ وَرَسُولُهُ أَمْرًا أَنْ يَكُونَ لَهُمُ الْخِيَرَةُ مِنْ أَمْرِهِمْ وَمَنْ يَعْصِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ فَقَدْ

صَلَ صِلًا مُبِينًا" الأحزاب : ٣٦

الإسلام له حُكم، أجندة الأمم المتحدة تريد أن تسوّي المرأة بالرجل بالمثل في كل شيء ونحن نقول "إنما النساء

شقائق الرجال" صحيح الألباني

لكن المرأة قد ميّزها الله بعاطفة وبظواهر، كما يقول المتخصصون فيسيولوجية أخرى لا يمكن على الإطلاق أن يوصف بها الرجل، أو أن يقدر على أعبائها، فنحن حين نقول إن للرجل حقاً، وإن للمرأة حقاً، وإن للرجل واجباً، وإن للمرأة واجباً، أو على المرأة أو على الرجل واجب وعلى المرأة واجب، فنحن لا نقلل بذلك من شأن المرأة ولا من قدر المرأة، إنما نحن نحترم الطبيعة الفيسيولوجية للمرأة، نحترم الطبيعة الخلقية للمرأة، من رضاعٍ، وحملٍ، وحيضٍ، ونفاسٍ، فنحن في الإسلام نُكرّم المرأة تكريمًا لم تكرّمه أبداً في أي دينٍ، أو في أي شرعٍ، أو في أي منهجٍ على وجه الأرض..

الإسلام يكرّم المرأة أمّا، ويكرم المرأة زوجةً، ويكرم المرأة بنتًا، ولا يتسع الوقت للتفصيل، أنا فقط أود أن أقول أخرجوا لي الآن والمصاحف بين أيديكم، أريد من مسلم في هذا الجمع الكبير بين يدي أن يُخْرِجَ لي من القرآن الكريم سورة الرجال..

سورة الرجال دي فين؟ من المطول ولّا من قصار السور؟ ولّا من المُفصّل؟ لأ يا شيخ مافيش سورة الرجال. طيب يلاً بسرعة أخرج لي سورة النساء.. آه موجودة.. الله.. ومن أطول سور القرآن.. الله.. مافيش سورة الرجال؟ لأ مافيش.. فيه سورة النساء؟ أيوه فيه.. فيه تكريم أعظم من كده؟ فيه تكريم أسمى من هذا؟ يسمّي الله سورة من سور القرآن الطوال باسم النساء، ولا يوجد في القرآن أبداً سورة الرجال ولو كانت قصيرة كسورة الإخلاص مثلاً.. أبداً.

ورسولنا يقول "إنما النساء شقائق الرجال" صحيح الألباني ويقف يوم حجة الوداع في خطبته العصماء يتكلم عن حرمة الدماء والأعراض والأموال وبعد ذلك يقول: " اتقوا الله في النساء، فإنكم أخذتموهن بأمان الله، واستحللتم فروجهن بكلمة الله " صحيح مسلم

ويقول في رواية عائشة في الصحيحين "من ابتلي من هذه البنات بشيء كن له سترا من النار " صحيح البخاري وفي لفظ "كن له حجاباً من النار" صححه الألباني بل ويقدم الإسلام بر الأم على بر الأب..

"يا رسول الله، من أحق الناس بحسن صحابتي؟ قال: أمك، قال: ثم من؟ قال: ثم أمك، قال: ثم من؟ قال: ثم أمك قال: ثم من؟ قال: ثم أبوك" صحيح البخاري

أي تكريم هذا، لا داعي للجدل الفارغ، لا داعي لهذا الجدل السفسطائي الفارغ، الذي يُتهم فيه الإسلام أنه ظلم المرأة، اقرؤوا التاريخ، كيف كانت تُعامل المرأة عند اليهود، عند الهنود، عند الإغريق، عند الرومان، بل عند العرب في الجاهلية قبل الإسلام؟ ماقرأتوش أبداً " وَإِذَا الْمَوْؤُدَةُ سُئِلَتْ بِأَيِّ ذَنْبٍ قُتِلَتْ " التكوير ٨:٩ فجاء محمدٌ صلى الله عليه وسلم ليرفعها هذه المكانة السانقة، والله لقد بكيت بالدمع، والله وكأني لم أبك في حياتي من قبل وأنا أطوف يوماً بملايس الإحرام حول بيت الله الحرام وإذ بمؤذن البيت الحرام يقول: الصلاة على الطفلة، الصلاة على الطفلة.. فيتوقف من يتوقف عن الطواف حول بيت الملك ليصلي على طفلة.. هل التقطت هذه القيمة؟ هل استوعبت هذه القيمة؟

أيها الأفاضل لا أريد أن أشق على أحابي خارج المسجد..

أسأل الله أن أكون قد وفقت في توضيح هذه الرسالة المهمة وبقي على شبابنا أن ينقلوا هذه المفردات وهذه الكلمات وأن يضعوها على الفيس بوك وعلى غيرها من مواقع التواصل الاجتماعي، وأن يضعوها على شبكة الإنترنت في مئات بل آلاف المواقع، ومن استطاع من أولادنا أن يترجم بعض المعاني فليترجمها بلغات أهل الأرض

لتعلم الدنيا ولتقرأ الدنيا، ومن استطاع أن ينقل للمفكرين والأدباء والصحفيين هذه المعاني وليس بالضرورة أن تنقل بلغتي، إن استطعت أن تنقل هذه المعاني بشرط أن تكون منضبطة فانقل، نريد أن نتحرك جميعاً للدين ولا نريد أن نكون سلبين.

مصر أيها الأفاضل في قلوبنا جميعاً تحتاج من كل مسلم صادقٍ مُخلص، ومن كل وطني شريف، أن يبذل ما استطاع من جهدٍ وعقلٍ وفكرٍ وعملٍ للمحافظة على مكتسبات ومقدرات هذا البلد..

دعاء الخاتمة

وأسأل الله باسمائه الحسنی وصفاته العلی أن يجعل مصر أمنًا آمنًا، اللهم اجعل مصر أمنًا آمنًا، اللهم اجعل مصر أمنًا آمنًا، سخاءً رخاءً وجميع بلاد المسلمين، اللهم اجعل هذا البلد آمنًا مستقرًا يا أرحم الراحمين، اللهم اجعل هذا البلد آمنًا مستقرًا يا أرحم الراحمين، اللهم ارزق مصر الحكام الصالحين، وارزقهم البطانة الصالحة الناصحة النافعة يا أرحم الراحمين..

اللهم لا تدع لأحدٍ منا في هذا الجمع المبارك ذنبًا إلا غفرته، ولا مريضًا إلا شفيته، ولا دينًا إلا قضيته، ولا ميتًا لنا إلا رحمته، ولا عاصيًا بيننا إلا هديته، ولا طائعًا إلا زدته وثبته، ولا حاجةً هي لك رضاً ولنا فيها صلاح إلا قضيتها ويسرتها يا أرحم الراحمين..

اللهم اجعل جمعنا هذا مرحومًا وتفرقنا من بعده معصومًا، ولا تجعل فينا ولا منا شقيًا ولا محرومًا.. هذا وما كان من توفيقٍ فمن الله وما كان من خطأٍ أو سهوٍ أو نسيانٍ فمني ومن الشيطان والله ورسوله منه براء، وأعوذ بالله أن أكون جسرًا تعبرون عليه إلى الجنة ويُرْمى به في جهنم وأعوذ بالله أن أذكركم به وأنساه.

تم بحمد الله

شاهدوا الدرس للنشر على النت في قسم تفريغ الدروس تفضلوا هنا:

<http://forums.way2allah.com/forumdisplay.php?f=36>